

تفسير

تفسيرهم

فضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدني

رحمة الله



ميراث النبوة
Miraath.Net

قام بها فريق التفسير بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسِّرْ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لمحاضرة بعنوان:

نوجيهات للشباب

ألقاها

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَمَةِ
زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ

- رحمه الله -

في مسجد بني سلامة (القبلتين) بالمدينة النبوية ليلة الخميس الموافق ٢٤
جمادى الأولى من عام ١٤٣٢هـ، وبعد ختمها تفضل بالإجابة على بعض أسئلة
الحاضرين.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

وَالْفَقْهُ أَوْلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ اعْتَنَى



وَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ مَّقْتَنَى

فِي جَمَلٍ شُرُوحُهَا تَطُولُ



حَضَّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَالرَّسُولُ

أَمْرٌ، وَلَا بِالْعِظَةِ انْتِفَاعُ



فَدُونَهُ لَا يُمْكِنُ اتِّبَاعُ

بِمُوجِبِ الْأَمْرِ الَّذِي لَا يُعْقَلُ



مَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْقَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ

أيها الإخوة في الله، إن الفقه في الدين أعظم نعمة يمتن الله بها على من شاء من عباده، من
يرد الله به خيراً يفقه في الدين، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً،
وإنما ورثوا هذا العلم، فمجالس العلماء بذكر الله عامرة وسوق العلم على أيديهم نافقة، وطلبة
هذا العلم هم أفضل من يمشي الله في الأرض على قدم.

أيها الإخوة في الله باسم فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة
مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ممثلة في مركز الدعوة والإرشاد بالمدينة النبوية، ثم
باسم إخوانكم المنسقين لهذه الكلمة وغيرها من سائر الكلمات والمحاضرات والدروس
التوجيهية التي تقام في هذا المسجد المبارك مسجد بني سلمة المعروف عند الناس بالقبلتين.

يسرنا جميعاً أن نرحب بصاحب الفضيلة والدنا وشيخنا وشيوخنا العلامة المفسر
الأصولي الفقيه الشيخ «زيد بن محمد بن هادي المدخلي» حامل لواء السنة والداعية إليها
بجنوب المملكة العربية السعودية في هذا العصر نرحب به في مدينة رسول الله - صلى الله عليه

وسلم- هذه الليلة ليلة الخميس الموافق للرابع والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام اثنين وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه-.

نرحب به باسمكم جميعاً إذ حل ضيفاً علينا أبا حانياً، ومعلماً ربانياً، وفقياً مفتياً، ومدرساً موفقاً، وواعظاً بليغاً، نلتقي به في هذه الليلة نحن وإياكم جميعاً في كلمة من أب حانٍ لأبنائه وإخوانه، كلمة من أخ مشفق لمن أشفق عليهم وأحبهم وبذل النصيح لهم وتحشم الصعاب في الوصول إليهم، شاكرين له سعيه، وسائلين الله -جل وعلا- أن يثقل بذلك ميزان حسناته وأن يعظم ثوابه.

ونحن معه الآن في كلمته التوجيهية التي رأيتموها ولعلها بلغت إلى كثير منكم عبر الرسائل بعنوان توجيهات للشباب، والناس محتاجون وليس المخصوص فقط الشباب ولكن لما كانت الحاجة في جانب الشباب أغلب أخذ بالأعم الأغلب، فجزاه الله عنا خيراً ونسأل الله -جل وعلا- أن يفتح عليه، وأن ينفعنا بما نسمعه بين يديه، فليفضل مشكورا، ومن ربه -إن شاء الله- مأجورا، فحياء الله، ولنستمع جميعاً، وبارك الله فيه.

﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾﴿﴾

كلمة الشيخ/ زيد بن محمد بن هادي المدخلي - رحمه الله -

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أولا أعتذر من هذه المقدمة ولكن الباعث عليها هو المحبة وفهم وإعلان الحقوق لكبار السن
فجزى الله أبا أنس خيرا، وحقق الله الآمال لنا ولكم آمال الخير والصلاح والإصلاح، وإن كان لي
من توجيهه ومجيئي هو زيارة لألتقي بإخواني أهل السنة وأبنائه الذين أسأل الله -تبارك وتعالى-
أن يجمعنا وإياهم في طريق الهدى والتمسك بالصراط المستقيم، وفي نيل رضاه وجنته التي
أعدها لأولياءه الصالحين،

والتوجيهات الحمد لله تتكرر من العلماء من الدعاة والقائمين بالوعظ والإرشاد ولكن حياة
العلم بالمذاكرة، وقد اجتمعنا هذا الاجتماع الذي يسر الصالحين لا لشيء إلا لشيء عظيم نرجو
الله أن ننال به رضاه وهو المذاكرة في العلوم الشرعية وسببها وأساس العلم الطلب بذل الجهد
في طلب العلم، وطلب العلم الذي يثمر وينفع إذا كان على أهل السنة الذين اعتصموا بكتاب
ربهم وصحيح سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- بالفهم الصحيح، منهم يُطلب العلم ومن
مجالسهم تنتقى أطايب الكلام، فهذا المجلس السار الذي سيكون - بإذن الله تعالى - نافعا لأهله
ونافعا لغيرهم؛ لأن من حمل شيئا من العلم الشرعي تحمل أمانة في نشره وتبليغه لغيره مبتدأ
بالأسرة كما هو هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- الموحى إليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

﴿الشعراء: 214﴾، ثم يمتد نفع العلم ونشره إلى ما شاء الله له أن يمتد وإلى من شاء الله له أن يصل
إليه.

فوصيتي لنفسي ولكم معشر الأبناء والإخوة الحاضرين أن نهتم بالتحصيل العلمي،
والتحصيل العلمي ينحصر في العناية بكتاب ربنا الفرقان الذي أنزله الله - عز وجل - على خير
نبي بعث وخير رسول أرسل وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - من فاتحته إلى خاتمته كتاب
هداية وكتاب رحمة وبيان وبلاغ كما هو معلوم لديكم،

والاعتصام بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - والعناية بها وأخذ النصيب الوافر بقدر
الاستطاعة، وبذل الجهود حتى يحلّ العلم محلّ الجهل، فما طلب العلم إلا لإزالة الجهل عن
الإنسان والعمل به ونشره والصبر على الأذى الذي يناله طالب العلم ومبلغه الذي يعترض
طريقه يحتاج إلى صبر جميل كما سمعنا في هذه السورة التي تلاها الإمام: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر]،

على قصر هذه السورة إلا أنها جمعت أعمال البر كلها، إيمان بالله - تبارك وتعالى - يعني به
الإيمان بما يجب الإيمان به من أصول الدين وفروعه وحقوقه ووسائله، وعمل صالح ظاهراً
وباطناً في مقدمته إقامة الفرائض على الوجه الشرعي، والتقرب إلى الله - عز وجل - بالنوافل،
والابتعاد عن المحرمات والمكروهات، فعل المأمورات وترك المنهيات، يُرضي الله - تبارك
وتعالى -،

والتواصي بالحق، الحق هو ما أوحاه الله - عز وجل - إلى نبي الرحمة والهدى من كتابه العزيز
من فاتحته إلى خاتمته كتاب حق وهداية ورشاد، وصحيح سنة - النبي صلى الله عليه وسلم -
الوحي الثاني هي الحق فمن أخذ به وعمل بمقتضاه ودعا الناس إليه، فهو وارث من ورثة

الأنبياء الكرام والمرسلين العظام؛ لأن الحق هو ميراثه، والصبر في هذه الحياة الصبر على طاعة الله - عز وجل - فيقيمها على الوجه الذي يرضي الله - تبارك وتعالى - على تنوع الطاعات، وصبر عن معصية الله فلا يحوم حولها ولا ينقاد للنفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان ليقع فيها، صبر عن معصية الله فليلجم النفس بلجام التقوى،

وصبر على أقدار الله التي تتجلى في الإيمان بالقدر خيره وشره من الله - تبارك وتعالى -، كل هذه من الأمور المهمة التي تكون سبباً في الاستقامة على الحق، وتكون سبباً في نجاة المكلف من عالم الإنس والجن لينجو من النار ويظفر برضا الله - عز وجل - وجنته التي أعدها لأوليائه، الكل على علم أن طلب العلم الشرعي هو السبب الأصيل في كل صلاح وفلاح وأن الحياة لا تطيب لأحد لا الحياة الدنيوية ولا الحياة البرزخية ولا الحياة الأخروية لا تطيب إلا بالعلم الذي يطلب في حياة العمل، العلم الشرعي ليزيح المكلف عن نفسه الجهل الذي هو داء وشر مستطير على المكلفين، وليعمل بعلم إذ العبادة لا تقبل من أحد إلا إذا توافر فيها شرطان الصواب والإخلاص؛ والصواب أساسه العلم، والإخلاص محله القلوب.

فإذا وجد العلم صار سبباً في حصول الإخلاص بعد توفيق الله - تبارك وتعالى - للعبد الذي يأتي بأسباب التوفيق والهداية.

إذا علينا أن نبذل الجهد صغاراً وكباراً ورجالاً ونساءً في تحصيل طلب العلم الشرعي وأخذه عن أهله الذين علموه وعقلوه وعملوا به وحرصوا على نشره واعتزوا به فصار مصدر عزتهم وغاية مرادهم، إذ إن الحياة التي هي حياة العمل حياة منصرفة ومفارقة لها بداية ونهاية، وأن

حياة الجزاء على العمل وهى الدار الآخرة لها بدايةً ولا نهاية لها، إما فى جناتٍ نعتها الله - عز وجل - بأكمل النعوت، وإما فى عذابٍ أليم،

ولدخول الجنات أسبابه ولدخول النار أسبابه وقد بين الله - عز وجل - تلك الأسباب، وهذه الأسباب بينها فى القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة التى منها العلم النافع الذى يُثمر العمل الصالح،

فالبدار البدار إلى التخطيط السليم لطلب العلم والحرص الأكيد للتزود منه والإكثار فى ساعات الليل والنهار ليكون المسلم عابداً لله على بصيرة،
والبصيرة العلم، والعلم لا على القلوب كما يقول أهل الهوس من غلاة الصوفية وإنما يأتي العلم بالطلب، وفى الأثر: **"إنما العلم بالتعلم"**،

ولا يمنع الإنسان من التعلم كونه كبير السن أو صغير السن أو كونه غنياً أو فقيراً كل ذلك لا يجوز أن يكون من الموانع عن طلب العلم الشرعي الذى لا حياة لعالم الإنس والجن صحيحة إلا بالعلم الذى يعمل به صاحبه،

وكما قلت لكم لا بد من اختيار المعلم واختيار الكتاب، والذى يختار الكتاب هو المعلم صاحب السنة المعروف بتمسكه بمعتقد ومنهج السلف الصالح، يسير على أثرهم وينشر علمهم ويبين معتقدهم وفضلهم على سائر الناس، فالسلف الصالح هم أتباع النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - وكل من مشى على آثارهم وأخذ من علومهم فهو سلفي وصاحب سنة، تقترب منه أيها الطالب وتأخذ من علمه وتطالب بالدليل، لأنك إذا بدأت فى نشر العلم

ستطالب بالأدلة من الكتاب والسنة فيكون قد تزودت وأخذت عن العلماء من أدلة الكتاب والسنة ما تستدل به على صحيح الاعتقاد وعلى بطلان ضد صحة الاعتقاد من شركات وبدع ومخالفات، ومصدر الأدلة كما تعلمون كتاب الله العزيز وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- المطهرة والإجماع الذي هو متصل بالكتاب والسنة ولا يخالف شيئاً من الكتاب والسنة، فإذا سلكنا طريق تحصيل العلم فهو أعظم سبب، وخير سبب يوصل إلى رضا الله -تبارك وتعالى- ونيل رحمته في الدنيا والبرزخ والآخرة.

ومما ينبغي أن يُذكر ويُذكر به محاربة الكسل والتسويق في الطلب والتسويق في العمل فأنتم مخلوق ضعيف خلقت لتعمل برهة في هذه الحياة ثم تنتقل يصحبك العمل، فإن كان صالحاً ولا يكون صالحاً إلا إذا بذل صاحبه جهده فأخذ حظه الوافر من كتاب ربه وصحيح سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- مصحوباً بالصدق والصواب والإخلاص، يكون سبب نجاة، فكل مخلوق مُرتحل من هذه الحياة لا يملك إلا ما قدمت يداه، إما من صالح العمل فيسعد، وإما غير ذلك فيغترب وذلك هو الخسران المبين.

ولا ينس طالب العلم أن مجالسة الصالحين العلماء العقلاء لها أعظم الأثر في صلاح الظاهر والباطن، لأنك تستفيد من علومهم ومن سلوكهم بخلاف من ليسوا كذلك، إما من أهل البدع الذين يجاربون السنة وإما من أهل الجهل والمجاهرة بالمعاصي، فتخسر الأوقات التي تجالسهم فيها إن لم يكن منك تعليم وتوجيه لمن تجلس إليه وتصحبه حتى تظفر بأجر الدعاة إلى الله -تبارك وتعالى- وأهل المحبة فيه والمولاة فيه والمعادة فيه، فإذا وجدت منا العناية بالقرآن العزيز

تلاوةً وفهمًا للأحكام وعملاً بذلك، والعناية بالسنة المطهرة كالعناية بالقرآن الكريم وهما من مشكاة واحدة صنوان لا يختلفان ولا يفرقان لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**» وهذا الميراث الثمين الذي لا يناله إلا من طلبه بجدٍ وصدقٍ وإخلاصٍ،

وفي الأثر أن الصحابي الجليل أبا هريرة -رضي الله عنه- مرَّ بسوق المدينة والناس في بيعهم وشرائهم فنادى فيهم وقال لهم: "ميراث نبيكم يُقسَّم وأنتم ها هنا؟ قالوا: أين؟ قال: في المسجد، فهرع الناس إلى المسجد فوقفوا فوجدوا الناس منهم من هو مشغول بقراءة القرآن، ومنهم من هو مشغول بالصلاة ومنهم من يتفقه في معرفة الحلال والحرام، حلقات، فرجعوا، فقالوا له: ما رأينا شيئاً يُقسَّم، قال: ماذا رأيتم؟، قالوا: رأينا ناسًا يقرءون القرآن وناسًا يتعلمون الحلال والحرام وناسًا يصلون، فقال لهم: ذاك ميراث نبيكم محمد -صلى الله عليه وسلم-"

ونحن في هذه الدنيا لا يجوز لنا أن نوجه اهتمامنا بتحصيل المتاع والعناية بمتطلبات الأجسام وننسى ما تطمئن به النفوس، وتحيا به القلوب، ويسعد به صاحبه في دنياه وبرزخه وأخراه، وهو العلم النافع المأخوذ من المصادر الثلاثة كما أسلفْتُ قريبًا، بل نبذل الجهود دائمًا وأبدًا وليس لذلك مُنتهى حتَّى تلتفَّ الساق بالساق.

فهنيئًا لمن يسلك طريقًا من الطرق التي يُلتَمَس فيها العلم، وفي الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**»، ولا نفهم من أنَّ هذا الطريق واحد، أي في شكلٍ واحد، بل كل مسلك تسلكه لتنال منه علمًا

ينفعك، وأي وسيلة تأخذ بها لتنال علماً شرعياً فذاك هو الطريق، «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ
عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ، وَإِنَّهُ
يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى
الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا
دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ».

وأنتم احمداوا الله -تبارك وتعالى- الذي سهّل لكم مثل هذه المجالس الخيرة، اجتماع في بيتٍ
من بيوت الله وفي مدينة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- مُنْطَلَقَ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَالِدَّعْوَةِ،
والتي يحرّزُ الإِيْمَانُ إِلَيْهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَإِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، فهو نور على نور، يتطلّب منا جميعاً
الحرص والدّوام طيلة الحياة ما دامت الرّوح في الجسد حتّى إذا انتقل طالب العلم إلى الله -عزّ
وجل- وهو قد نال رِضاهُ أَكْرَمَهُ اللهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِهِ الْعَظِيمِ فَثَبَّتَهُ
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ وَأَحْيَاهُ حَيَاةً بَرْزَخِيَّةً مِنْ نَعِيمٍ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يُحْشَرُ فِي زَمْرَةِ
الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ.

فلنحرص جميعاً ولا أُطِيلُ، نسأل الله -تبارك وتعالى- أَنْ يُؤَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ
مَبْرُورٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ وَهَدَاةً مُهْتَدِينَ حَتَّى يَأْتِيَنَا مِنْ رَبِّنَا الْيَقِينُ وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿﴾

شكر الله لفضيلة شيخنا ما أتحفنا به وسمعناه، ونسأل الله -جلّ وعلا- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا وأن يورثنا العمل بما انتهى إلينا من العلم فإن هذا هو الثمرة، فنسأل الله -جلّ وعلا- أن يُنيلنا وإياكم هذه الثمرة المباركة.

معشر الإخوة هناك كم كثير من الأسئلة منها هذا الذي بين يديّ، وهذا الذي فرزته هنا مُكرّر من هذا وسأقرأ شيئاً مما هو في هذا الجانب ليس مكرراً وإنما هو من البشرى - إن شاء الله تعالى -.

يقول: يا شيخ إننا نحبكم في الله وقد أتينا إلى هذا المسجد من أجل محاضرتكم وسماع توجيهاتكم من قبل الظهيرة فرحين بلقاءكم فنرجو أن تتكرر زيارتكم لنا مرات وكرات في هذا البلد المبارك والله نسأل أن يطيل في عمركم على طاعته ونفع المسلمين، فهذا من عاجل بشرى المؤمن ونزفه لشيخنا وهو طلبتنا أيضاً مع هذا الأخ فجزاه الله خيراً فقد تحدث بلسان الجميع

الشيخ - رحمه الله - :

أحبه الله كما أحبنا فيه نعم وطلاب العلم بل جميع المسلمين إخوة، لكل منهم حقوق على الآخرين ومنها المحبة في الله والمولاة في الله -عز وجل- لمن عرفت ولمن لم تعرف، فأثابه الله، ونسأل الله أن يحقق الآمال الصالحة التي يحرص عليها إخواننا المسلمون ومن المكاسب التي أحرزها عندما أزور هذه المدينة وألتقي بأبنائي طلاب العلم، إخواني في الله من مشايخ العلم وناشريه فنسأل الله - تعالى - أن يحقق لنا ما نريد من الخير والصلاح.

الأسئلة:

سؤال:

أحسن الله إليكم هذا سؤال يسأل فيه صاحبه فيقول: فضيلة الشيخ أحسن الله إليكم نشهد الله على محبتنا لكم فيه والسؤال ما منهج فضيلة الشيخ في ذكر أسماء الله في منظومته، يسأل عن منظومتكم في الأسماء الحسنی وعن منهجكم في ذكر الأسماء فيها؟

الجواب:

الحقيقة تعرفون لا يكتب أحد من طلاب العلم بحث وأعنى بهم أهل السنة إلا بعد أن يقرأ ما كتب الأوائل، وأنا والله الحمد وأنتم كذلك قرأنا معتقد السلف الصالح ومنهجهم، الذي أخذناه من الكتاب والسنة وسلوك ومنهج سلفنا الصالحين،

ففي باب أسماء الله وصفاته ليس هناك مصدر إلا الكتاب العزيز والسنة المطهرة فهي مصدر هذا العلم وأنتم تقرأون القرآن وفي ختم آيات القرآن كثير منها يختم بذكر الأسماء الحسنی الدالة على صفات الله العظيمة كـ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤] و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦] و﴿هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨] و﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] و﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]

وغير ذلك مما يُذكر في ختم الآيات وفي ثنايا الآيات، والاعتماد في الكتابة في هذا الموضوع باب أسماء الله وصفاته وأفعاله على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ولكن بالفهم الصحيح، فهي توقيفية، حثنا الله - عز وجل - على معرفتها والعمل بمقتضاها في القرآن الكريم

ورغب النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، والنصوص معلومة كقول الله - عز وجل -:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وحذر من أهل الإلحاد والزيغ والانحراف في هذا الباب ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾

سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]،

وقال النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - كما في الصحيحين: «إِنَّ اللَّهَ

تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وهذه بشرى عظيمة ودافع قوي

للعقلاء من المسلمين والمسلمات، للعناية بفهم الأسماء الحسنى حفظاً وفهماً للمعنى وعملاً

بالمقتضى، «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» فلو لم تحص من أسماء الله الحسنى إلا ما جاء ذكره في

الحديث لنت هذا الوعد والثواب العظيم، وقد ذكر العلماء في معنى الإحصاء

«مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ونحن بحاجة إلى أن نفهم معنى الإحصاء،

أولاً: فجمهور أهل العلم فسروه بحفظها، وحفظها سهل وليس صعباً.

ثانياً: بفهم ما دلت عليه من المعاني، من صفات الله الكريمة، الصفات الذاتية والفعلية.

وثالثاً: بالعمل بمقتضاها، وهي تدل على معانٍ وترشد إلى فضائل،

ومن إحصائها التوسل بها بالدعاء لقوله - عز وجل -: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

والخلاصة أن ما كتب في هذا الباب عن السلف من منظوم الكلام ومثوره فهو حق ومصدره

الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وأنا والله الحمد أخذت بقدر الجهد من هذا الباب على طريق

النظم على طريق النشر بعد دراسة لمعتقد السلف الصالح، في هذا الباب، باب أسماء الله وصفاته

وأفعاله وفي غيره من الأقوال، التي يجب أن نسلك فيها مسلك السلف الصالح، وأن نعرف الفرق الهالكة المخالفة لمنهج السلف الصالح في هذا الباب وفي غيره من أبواب العلم والعمل، فإذا عرفت طريق الخير وطرق الشر، صارت بتوفيق الله لك أمان من الزيغ والانحراف، وسبب في الاستقامة على جادة الصواب، وقد أثنى الله على أهل الاستقامة، وأمرهم بها وأمر نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم- كذلك.

فمنهج السلف بحول الله وقوته، واقرءوا المنظومة وهي مشروحة بشرح مختصر إلا أني أنبه بأن العلماء بينوا بأن الأسماء الحسنى ليست محصورة في التسع وتسعين وإنما لله أسماء أكثر من ذلك ودليل أصحاب هذا القول وهو الحق هو قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدعاء المأثور « **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ** » فهو دليل على أن لله أسماء استأثر بها ولم تذكر في النصوص، وإذا علمنا من النصوص ما دلّ عليه قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: « **إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا** »، حفظناها، وفهمنا المعنى، وعملنا بالمقتضى يُحقق الله -عز وجل- لنا ما جاء ذكره في هذا النص الكريم،

لعلّ سائلاً يسأل فيقول ما معنى معرفتنا لمعانيها؟ فنضرب مثالاً لذلك، أنت تقرأ قول الله -

تعالى: ﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: ١١] كيف فسّره أهل السنة والجماعة؟

فسّره أهل السنة والجماعة أنّ السميع والبصير اسمان كريمان لله -تبارك وتعالى- من أسمائه الحُسنى، دلّ الأول على إثبات صفة السمع صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله، لا تكيف ولا

تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل، بل كما علّمنا الله بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** [الشورى: ١١] والبصير اسمٌ كريمٌ لله - عز وجل -، نحن الآن في المعنى، دلّ على إثبات صفة البصر لله - عز وجل - صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله، لا يجوز فيها التشبيه ولا التمثيل ولا التكييف ولا التحريف ولا التعطيل، وهكذا نسلك في بقية أسماء الله وصفاته نُثبتها على وجه الكمال والجلال لله - عز وجل -، ونُنفي عنها التشبيه والتمثيل والتأويل والتعطيل.

وكما تعرفون هلكت فرق مُتعددة في هذا الباب العظيم، ما كان لهم أن يُخالفوا أهل الحق من جهمية مُعطلة، ومُعترلة جهمية مُعطلة، ومُشبّهة لله - عز وجل - بخلقه، وأشعرية عطّلت تعطيلًا جُزئيًا بالتأويل المذموم، وحُلولية، واتحادية، وفِرَق مُتعددة ذكرها أهل السنة في مؤلفاتهم من أجل أن يأتي مَنْ بعدهم ومَنْ عاصرهم ويعرف مُعتقد السلف ومنهجهم، ويأخذ به ويعرف من أَلحدوا في أسماء الله وصفاته وأفعاله، فيحذّروهم ويُحذّر منهم؛ لأنّ هذه طريقة أهل السنة والجماعة السابقين واللاحقين الحذر من أهل البدع، والتحذير من أهل البدع؛ لأنهم أضَرّ شيء على المسلمين والمسلمات.



رُؤْيَا:

هذا سائل يسأل فيقول: هناك من يقول إنّ مسائل الجرح والتعديل والتحذير من المخالفين مسائل خلافية، مثل مسائل الفقه.

الرد:

هذا الفهم غير صحيح، الجرح والتعديل علم من العلوم الشرعية الغرض منه تصفية ما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من أقواله وأفعاله وأعماله، لِئَلَّا يُنْسَبَ إِلَى الرَسُولِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ أَوْ فَعَلًا لَمْ يَفْعَلْهُ وَلَمْ يُقَرَّرْ عَلَيْهِ، جَاءَ دُورُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، فَمَنْ كَانَ عَدْلًا قَبْلَ مَنْهُ مَا يَرْوِيهِ فِي السَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَمَا يُبَيِّنُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا بِجَارِحٍ يُخْلُّ بِاعْتِقَادِهِ أَوْ بِمَرْوَعَةٍ أَوْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ، فَالْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ حِمَاةٌ وَصِيَانَةٌ لِلْوَاحِدِ، لِئَلَّا يُنْسَبَ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى رَسُولِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - شَيْءٌ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ اللَّهِ وَلَا عَنْ رَسُولِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَهُوَ عِلْمٌ عَظِيمٌ وَنَافِعٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُخَالَفِينَ لِأَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهَذَا يَفْهَمُهُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ فِي الْعِلْمِ، يَفْهَمُونَ الْمُخَالَفَةَ وَالْمُوَافَقَةَ، فَمَنْ خَالَفَ أَهْلَ السَّنَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعْتَقَدَاتِهِمْ أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ سُلُوكِهِمْ بَيْنَهُ وَحَدَّرُوا مِنْهُ، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخِلَافِ فِي الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ فَهَذَا لَهُ شَأْنٌ آخَرٌ، يَحْصُلُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافُ فِي الْفُرُوعِ فِي الْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْفَقْهِيَّةِ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ عَلَى الِاسْتِنْبَاطِ مِنَ النُّصُوصِ وَبِحَسَبِ الْفَهْمِ، وَهَذَا أَيْضًا يُمَحِّصُ فَلَا يُؤْخَذُ قَوْلُ أَحَدٍ إِلَّا مِنْ وَاقِفٍ الدَّلِيلِ، وَأَمَّا مَنْ خَالَفَ فَإِنَّهُ تُرَدُّ مُخَالَفَتُهُ، وَإِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ يُعْتَذَرُ لَهُ وَيُبَيَّنُ الْحَقُّ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الَّذِي نَعْرِفُهُ.



سؤال:

وهذا سؤال آخر يتكرر في هذه المجموعة وهو عن مسألة الفتور في طلب العلم، يطلب العلم ثم يفتر ولكنه لا ينقطع وأحياناً يقف، فسوالات متعددة قاربت العشر هنا كلها في هذا الموضوع يرجون من شيخنا التوجيه في هذا الباب؟

الجواب:

حقيقة يمكن هذا؛ لأن العدو يغزو أهل الصّلاح فيشبطهم عمّا ينفع في دينهم ودنياهم، فمن أحسّ بشيء من ذلك فليعلم أنّه من همزات الشياطين، عليه أن يرجع إلى الله وأن يتوب ويستغفر، ويراجع نفسه ويعود إلى الخط المستقيم سائلاً من الله - عز وجل - الإعانة على فعل الخير بحذافيره الذي أساسه العلم والعمل، وأن يُجَنَّبَ الغفلة والكسل، إذ لا خير في الغفلة عن الذكر وطلب العلم هو ذكر، وكذلك الكسل عنه من كيد الشيطان سواءً من شياطين الإنس أو من شياطين الجن فالحذر الحذر، ومن أحسّ بشيء من ذلك فليبادر بالرجوع فإنّه لا يدري متى يبعثه الأجل، فحسن الخاتمة إذا بَعَثَهُ الأجل وهو جاد في عمل الخير وأساسه طلب العلم والعمل به، ومن سوء الخاتمة أن يموت في غفلة أو بُعدٍ عن الخير وأهله، وقد قال النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام -: «وَأَنْتُمْ الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ».



سؤال:

وهذا سائل يقول: هل صحيح أن السلف اختلفوا في العقيدة كما اختلفوا في الفقه والمعاملات بآرك

الله فيكم؟

الرد:

الاختلاف في الفقه هذا معروف على أئمة العلم ولا يعيبهم، ولكن طلب الحق بدليله هو الغاية فلا يجوز التقليد لإمام أو لعالم قال قولاً فأخطأ فيه الدليل ونأخذ بقول من معه الدليل من الكتاب السنّة بالفهم الصحيح ونعتذر للمخالف من العلماء من أهل السنّة وهذا الذي حصل بين الأئمة وبين أهل العلم قديماً وحديثاً هذا لا لوم فيه.

وأما ما يُذكر بأن السلف اختلفوا في العقيدة فهذا غير صحيح لم يختلفوا في العقيدة وسبب قول هؤلاء هو ما ثبت عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنّها قالت: "من قال إنّ محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية"، وثبت عن ابن عباس بأنّ محمداً رأى ربه، فهذا الخلاف انتهى بحمل كل حديث على معناه، حمل حديث عائشة - رضي الله عنها - دلّ على نفي رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه بعينه البصر وأثر ابن عباس دلّ على أنّه رآه في قلبه فلم يبق إشكال ولا نزاع بينهم في العقيدة.



سؤال:

وهذا سؤال نجعله كاستراحة يقول فضيلة شيخنا العلامة نشهد الله على حبكم والسؤال: هل جمعت القصائد التي نظمتموها في ديوان شعري؟ قصائدكم هل جمعت في ديوان؟ وأنا أعلم ولكن أريد الشيخ أن يعلم الجميع.

الجواب:

نعم، لأنّ تدوين العلم كما تعرفون بمنظوم الكلام ومنثوره وما قدره الله للعبد وقضاه يراه على يديه، فجميع ما قلته بأسلوب النظم سواء من القصائد الشعرية في مدح العلم والعلماء والدعوة والدعاة أو بطريق النظم المحبوب لدى كثير من الناس في موضوعات متعددة وهي مطبوعة ولكن الآن تطبع بشكل أوسع وستطلع - إن شاء الله تعالى - وأرجو الله أن ينفعنا بها ويكتب لنا ولكم الأجر.



سؤال:

وهذا سؤال يقول: فضيلة الشيخ إنني أحبك في الله إذا سئل شخص عن مسألة فأفتى فيها وبعد مدة تبين أنّ ما أفتى به غير صحيح فماذا عليه أن يفعل؟

الجواب:

عليه الرجوع وهذا الذي يحصل وقد حصل فمن أفتى اجتهد فأفتى في مسألة ما ثمّ بحث إمّا مع العلماء وإمّا في كتب أهل العلم وتبين له بأنه أخطأ وجب عليه أن يسارع فيلغي فتواه الأول ويبين الحق الذي ظهر له بدليله، ومن أفتاه يجب أن يحرص على وصول نقض الفتوى إليه.



سؤال:

وهذا أيضا له سؤال ثانٍ يقول: **ماحكم الفاسق الملي؟ وماحكم من مات من الموحدين مصراً على كبريته؟**

الجواب:

منهج أهل السنة والجماعة كما تعرفون أن من مات من أهل التوحيد والصلاة مهما ارتكب من الكبائر دون ذلك فهو تحت المشيئة الإلهية إن أراد الله أن يغفر له فلم يدخله النار وله الحكم في ذلك وهو أرحم الراحمين وإن عذبه بقدر جريمته ليطهره فإن الجنة طيبة لا يدخلها إلا طيب، وصاحب الإجماع فيه خُبث قد لا تطهره إلا النار ولكن يكون صاحب التوحيد مآله إلى الجنة وإن طال به الزمن في النار - والعياذ بالله -، نسأل الله العافية، وخير للمرء أن يجتنب موجبات العذاب، يجتنب ما يكون به فاسقاً أو مبتدعاً ضالاً أو مجاهرّاً أو مصراً على صغيرة فإن الوقوع في الذنب يغضب الله - تبارك وتعالى -، وترك الذنوب كلها فيها إجلال لله - عز وجل - وأخذ بالأسباب التي ينجو بها العبد من موجبات غضب الله وأليم عذابه، نسأل الله العافية.



سؤال:

وهذا سائل يسأل فيقول: شيخنا بارك الله فيكم وفي علمكم نريد توجيهها لبعض الذين يتبعون بعض المبتدعة الظاهرة بدعتهم إذا بُيِّنَ له أحوالهم قال الشيخ فلان السلفي يزكّيه ولا يلتفت لأخطائه الظاهرة وجزاكم الله خيرا؟

الجواب:

يريد الحل مع هذا المطلوب التأكد أولا التأكد قبل كل شيء، لا تطلق على أحد بدعة أو ضلالا أو انحرافا إلا بعد أن تعرف ذلك على سبيل اليقين، ثم هو إما أن يكون مقتصرًا شره على نفسه، وإما أن يكون ضرره متعديًا إلى غيره، كمن يتدع البدع أو يتابع عليها ويدعو إليها فهذا يُحذر منه باسمه وشخصه كما هو دأب السلف الصالح، ومن كانت بدعته مقصورة عليه وعَلِمَهُ بعض الناس نصحه ينصحه ولا يكون التعامل معه كالتعامل مع من يدعو إلى البدع ويروج لأهلها ولو كان بعد موتهم أو يدافع عنها فإنه يُردّ قوله ويعتبر من أهل البدع وأهل البدع يضرّون دائما من قلّ نصيبه من العلم.



سؤال:

هذا سائل يسأل فيقول: ما حكم أخذ الهدية من الكفار بمناسبة أعيادهم ويسأل أيضا عن الإهداء إليهم؟

الجواب:

فأما أخذ الهدية بهذه المناسبة فلا لما فيها من الرضا بأفعالهم والتأييد لهم والسرور الذي يدخله عليهم به وهم أهل باطل فلا تُقبل هديتهم بهذه المناسبة، ولا الإهداء إليهم بهذه المناسبة بخلاف ما إذا كان بغرض الدعوة بغير هذه المناسبة لتدعوه ليدخل في الإسلام فتهدى إليه أو تقبل منه فهذا من الأسباب التي يكون لها نفع تعود على الداعية وتعود على المدعو.



(الشيخ يتعب ويعتذر) انتظروا قليلا معشر الإخوة والأبناء، سأذكر لكم شيئاً وردني حتى يعرف الجميع ويعلم السائل فسأطرح عليكم سؤالاً لتحكموا أنتم بأنفسكم.

يقول فضيلة الشيخ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، - ونحن نقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، - ثم قال أهلاً وسهلاً بكم في طيبة الطيبة.

ثم قال من المعلوم أن من أصول أهل السنة الاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم الافتراق فما هو سبب ما نراه من افتراق أهل السنة في كل يوم لاسيما وأن حفظ النفس والانتصار لها من أهم أسباب ذلك، وما هو العلاج وهل لكم من جلسة مع الشباب في استراحة من الاستراحات؟ إن كان كذلك فنرجو إعلام الجميع لعموم الفائدة وأن لا تكون جلسات سرية انتقائية فإن الجميع حريص على الاستفادة من فضيلتكم،

فأنا أحببت أن أقرأ عليكم فهذا السؤال سمعتموه جميعاً وقد جمع سؤالاً وجواباً من نفسه لنفسه وأساء الظن بإخوته وأنا أسأل من كان منكم قد عرفنا أما من كان هذا أول لقاء له فهو في حل، أنشدكم الله علمتم بمجيء الأشياخ وتنظيمنا للقاءات معهم هل كتمناه على أحد منكم؟؟!!

ألسنا ندعوكم إلى لقاءهم؟!

والله إن هذا لمن أحب ما يكون إلينا، ولماذا هم جاءوا إلا للقائنا وإياكم، وهذا الشيخ منهم ونفسه قد جاء مع شيخنا العلامة المحدث الشيخ أحمد - رحمه الله - في عام سبعة وعشرين، في يوم تسعة عشر شهر أربعة، من عام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرون، ودعوناكم في قصر الأفراح وحضر مثل هذا الجمع وأضعاف، فما كتمناهم والشيخ أنتم ترون الآن صحته ونعلم من حاله ما يتعبه

ومع هذا هذه الليلة لا توجد جلسة في الاستراحة ونحن والله يشهد على ما في قلوبنا وكفى به لكم علينا شهيدا وكفى به وكيلا، من أشد الناس حرباً للسريات وما اجتمع اثنان على أمر دون العامة إلا وهما على ضلالة فما الذي نخشاه حتى نجتمع سرّاً؟

فيجب على أخي السائل أن يتقي الله فينا لما اتقى هو في نفسه هو فليتق الله فينا وإذا لم يتق الله فينا فليخف على نفسه فإنه إذا أساء الظن بالناس ولم يكن كذلك دخل في البعض فإن الظن ليس كله أثم ولكن قال -جلا وعلا-: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، دخل في هذا البعض الذي وهو الإثم حيث أساء الظن بنا،

ونحن أحب ما يكون إلينا أن يقعد العالم معنا جميعا فيستفيد الجميع فما عندنا لا اجتماعات سرية ولا جلسات انتقائية فلسنا من هذه الأحزاب التي تُسر أمرها وإن حصل وسمحت صحة الشيخ بلقاء فلتأتينكم - بإذن الله - رسائل تدلكم على هذا اللقاء وأصلي وأسلم على خير خلق الله .

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط



ميراث الفضلاء

وجزاكم الله خيرا.

